فائدة هذه منافع الناس و يضيق عليهم معاشهم و لا يزد اليهم نفعا فلا
طائل في اشباههم الا ان يكدروا الماء و يغلوا الاسعار انتهى قال الجنيد
رحمه الله اذا رايت الفقير يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة ولايجر
البطال فان من تعطل و تبطل فقد انسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار
من جنس الموتى و ذلك انه اخص الانسان بالقوى الثلث تسعى في فضيلتها
فان فضيلة القوة الشهوانية تطالبه بالمكاسب التي التكسب تسعى في فضله
تنبه فضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدات التي تحكمه و فضيلة القوة الفكرية
تطالبه بالعلوم التي تهذبه فحقه ان يتأمل قوته و يتبصر قدر ما يطيق
فيسعى بحسبه بما يفيده السعادة و يتحقق ان اضرابه سبب وصوله من الذل
الى العز و من الفقر الى الغنى و من الضعة الى الرفعة و من الخمول الى النباهة
قال بزرجمهر من تخلوه بالكسل فليتبل عن سعادة الدارين وكان النبي
عليه السلام يتعوذ بالله تعالى من الكسل و ينقل رحمه الله اذا راى
من نفسه تكلا و كان ابو مسلم الخولاني في مبادى خروجه ينشد هذا
البيت فلا اذخر شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاجزين غد
وما ادركته ابصار البصائر و احدته السنة الاوائل الى اسماع الاواخر
وحملته بطون الدفاتر من نطق مناد المجابرة لم يكن في ملوك الامم
و متقدميهما من ملاء القلوب لرعيته فرقا و وجلا و كشف عن وجه ولايته

حده الفعل و جلا مثل اردشير بن بابك الساساني الذي يضرب به المثل
و من كلامه المنظوم على احسن النظام المناسب لهذا المقام شهد الجد احلى
من عسل الكسل يعني ان الشهد الحاصل بالجد احلى من الكسل الشبيه بالعسل
في ميل النفس اليه والتلذذ به فالاول في المآل واضافته للملابسة
السببية والثاني في الحال واضافته من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين
الماء و مما نسج على هذا المنوال من احاسن المقال قول من قال راحتي
في جراحة راحتي و اعلم ان البطالة تبطل الهيئات الانسانية فان كل هيئة
بل كل عضو ترك استعماله تبطل كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت ولذلك
وضعت الرياضات في كل شيء و لما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك
لم يجعل له رزق الا بسعي ما منه لئلا تتعطل فائدة ما جعل له من قوة
التحرك و لما جعل الانسان الفكر ترك من كل نعمه انعمها عليه جانبا يصلحه
هو بفكره لئلا تتعطل فائدة الفكرة فيكون وجودها عبثا و تأمل
قال مريم عليها السلام و قد حصل لها من الرطب ما كان هو نه الطلب
و فيه اعظم معجزة فانه لم يخلها من ان امرها بهزها فقال الله تعالى وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا و قد اخذ بعضهم منه اشارة
الى ان الرزق من الله و لكنه سبب تسبيبا عاديا بالطلب من العبد و
مباشرة اسبابه فقال الم تر ان الله قال لمريم و هزي اليك الجذع

Copyright © King Saud University